الاستعاذَةُ والبَسْمَلة

اتفق العلماء على أن الاستعاذةَ مطلوبةٌ ممن يُريد القراءة بمقتضى قوله تعالى في سورة النحل[١]: ﴿فإذا قرأتَ القرآنَ فاسْتَعِذْ بالله من الشّيطان الرَّجِيم﴾.

ولكن اختلفوا هل هذا الطلب على سبيل النَّدْب، أو على سبيل الوجوب؟

فذهب الجمهورُ إلى الأوّل، وقالوا: إن الاستعاذة مندوبةٌ عند إرادة القراءة. وذهب بعضُهم إلى الثاني وقالوا: إن الاستعاذة واجبةٌ عند إرادة القراءة[٢]. والمختارُ في صيغتها ﴿أعوذُ بالله مِنَ الشَّيطان الرَّجيم﴾ لأنها الصيغةُ الواردة في سورة النحل في الآية المذكورة، ويجوز غيرُ هذه الصيغة نحو ﴿أعوذ بالله العظيمِ من الشيطان الرجيم، أو: أعوذ بالله السَّميعِ العليمِ من الشيطان الرجيم﴾ إلى غير ذلك من الصِّيغ الواردة عن أئمة القراءة.

وحكم الاستعاذة من حيث الإخفاءُ والجهرُ أنه يُستحبّ إخفاؤها في الأحوال الآتية:

---

(١) الآية ٩٨.

(٢) انظر «النشر» ١: ٢٥٨.

١ ــ إذا كان القارىء يقرأ سِرّاً.

٢ ــ إذا كان يقرأ جهراً وكان خالياً[١].

٣ ــ إذا كان يقرأ في الصلاة مطلقاً، سواء كان إماماً، أم مأموماً، أم منفرداً، وسواء كانت الصَّلاة سريةً، أم جهريةً.

٤ ــ إذا كان يقرأ وَسَط جماعةٍ يتدارسون القرآن كأن يكون في مَقْرَأة ولم يكن هو المبتدىءُ بالقراءة، فحينئذ يُخفي الاستعاذةَ لتتصل القراءة، ولا يتخلّلها أجنبي، إذ الاستعاذة ليست من القرآن بالإجماع.

ويُستحب الجهر بالاستعاذة إذا كان القارىءُ يقرأ جهراً، وكان هناك مَنْ يستمع لقراءاته، وفي حال المدارسة ويكون هو المبتدىءُ بالقراءة.

وأما البسملة: فقد أجمعوا على وجوب الإتيان بها في أول كل سورة سوى بَراءة، فإذا ابتدأ القارىء قراءته بأوّل سورةٍ وجمع بين الاستعاذة والبسملة فإنه يجوز له حينئذ أربعةُ أوجه:

الأول: الوقف على الاستعاذة وعلى البسملة. وهذا أحسنُ الأوجه.

الثاني: الوقفُ على الاستعاذة، ووَصْلُ البسملة بأول السورة.

الثالث: وصلُ الاستعاذة بالبسملة، مع الوقف عليها.

الرابع: وَصْلُ الاستعاذة بالبسملة، ووصلُ البسملة بأول السورة[٢].

وإذا ابتدأ قراءته بأول سورة بَراءةٍ ــ ولا بسملةَ في أولها بالإجماع ــ فيجوز له وجهان فقط:

---

(١) أي منفرداً.

(٢) وفي بعض الكتب يعبّرون عن الأوجه الأربعة هذه بقولهم:
(١) وصل الجميع، (٢) قطع الجميع، (٣) وصل الأول بالثاني وقطع الثالث، (٤) قطع الأول، ووصل الثاني بالثالث.

الأول: الوقفُ على الاستعاذة.

الثاني: وَصْلُ الاستعاذة بأوّل السورة.

أما إذا كان ابتداؤه بآية في أثناء السّورة سوى براءةٍ فيجوز له الإتيان بالبسملة وتركُها.

لكن نُقل عن الإمام الشاطبي[1] أنه كان يأمر بالبسملة بعد الاستعاذة في نحو قوله تعالى: ﴿الله لا إلٰه إلاَّ هُو﴾، وقوله تعالى: ﴿وعِنْدَهُ مفاتحُ الغيبِ﴾، وقوله تعالى: ﴿إليه يُرَدّ علمُ السَّاعَةِ﴾ لِمَا في وصل هذا وأمثالِهِ بالاستعاذة من البَشَاعة.

فإذا أتى القارىء بالبسملة مع الاستعاذة عند البدء بآيةٍ في وَسَط سورة فإنه تجوز له الأوجه الأربعةُ المذكورةُ عند الابتداء بأول السّور[2].

وإذا ترك البسملةَ جاز له وجهان فقط:

الأول: الوقفُ على الاستعاذة.

الثاني: وصلُها بأول الآية.

وحينئذ يكون للقارىء عند البدء بآيةٍ في أثناء السورة ستةُ أوجه: أربعةٌ عند ذكر البسملة، واثنان عند تركها.

---

(١) انظر «النشر» ١: ٢٦٦.

(٢) هذا فيه نظر، فقد قال البَنَّا في «إتحاف فضلاء البشر» ١: ٣٦٢: «لا يجوز وصل البسملة بجزء من أجزاء السورة، لا مع الوقف ولا مع وصله بما بعده، إذ القراءة سنة متبعة، وليس أجزاء السورة محلاً للبسملة عند أحد...» انتهى. يعني: أنه لا يجوز عند الابتداء بوسط السورة إلا وجهان: (الأول) قطع الجميع. (الثاني) وصل الاستعاذة بالبسملة مع الوقف عليها، ثم الابتداء برأس الآية.

وأما الابتداء بآيةٍ في أثناء بَراءة فقد اختلف فيه العلماء، فذهب بعضهم إلى منع الإتيان بالبسملة في أثنائها كما مُنِعَتْ أولها، وعلى هذا يكون للقارىء وجهان فقط، الأول: الوقفُ على الاستعاذة. والثاني: وصلُها بأول الآية.

وذهب بعضهم إلى جواز الإتيان بالبسملة في أثناء بَرَاءة كجوازها في أثناء غيرها.

وعلى هذا تجوز الأوجه الأربعةُ المذكورةُ آنفاً.

حُكمُ ما بين السُّورتين

إذا وصل القارىءُ أولَ سورةٍ ــ غيرِ براءةٍ ــ بالتي قبلها فيجوز له ثلاثةُ أوجه:

الأول: الوقفُ على آخر السورة وعلى البسملة.

الثاني: الوقف على آخر السورة، ووَصْلُ البسملة بأول السورة التالية.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة، مع وصل البسملة بأول التالية.

أما الوجه الرابع الذي يجيزه العَقْلُ ــ وهو وَصْلُ آخِرِ السورة بالبسملة مع الوقف عليها، فهو ممتنع اتفاقاً، لأن البسملة إنما جُعلت لأوائل السور لا لأواخرها.

وأما إذا وصل أولَ براءةٍ بآخِر الأنفال فيجوز له ثلاثةُ أوجه:

الأول: الوقفُ، وقد يعبَّر عنه بالقَطْع، وهو الوقف على آخر الأنفال مع التنفّس.

الثاني: السَّكت، وهو الوقف على آخر الأنفال من غير تنفّس.

الثالث: وصل آخرِ الأنفال بأوّل براءةٍ.

وتكون هذه الأوجه الثلاثة بدون بسملة، إذْ لم تثبت البسملة في أول براءة بالإجماع كما تقدم.

وأختم كتابي ببعض الأدعية المأثورة، الجامعةِ لخيرَيْ الدنيا والآخرة، التي كان يدعو بها رسولُ الله ﷺ، ويدعو بها سَلَفُنا الصالح، خصوصاً عند ختم القرآن العظيم:

«اللّهم إني عبدُك وابنُ عبدك وابن أَمَتك، ناصِيتي بيدك، ماضٍ فِيَّ حكمُك، عَدْل فِيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هو لك سمَّيتَ به نفسك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علَّمْتَه أحداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيعَ قلبي، ونورَ بَصَري، وشفاءَ صدري، وجَلاءَ حُزْني، وَذَهابَ هَمِّي وغَمِّي.

اللهم اجعل القرآن الكريم سائقنا وقائدَنا إليك، وإلى جنَّاتِك جنَّاتِ النعيم، ودارِك دارِ السلام، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين.

اللهم إنك أنزلته شِفَاءً لأوليائك، وشَقَاءً على أعدائك، وغمّاً على أهل معصيتك، فاجعَلْه لنا دليلاً على عبادتك، وعَوْناً على طاعتك، واجعله لنا حِصْناً حَصِيناً من أعدائك، وحِرْزاً مانعاً من سَخَطك، ونوراً يوم لقائك، نستضيء به في خلقك، ونَجُوز به على صِراطك، ونهتدي به إلى جنتك.

اللهم انفعنا بما صَرَّفْتَ فيه من الآيات، وذَكِّرْنَا بما ضربتَ فيه من المَثُلَات، وكفِّر بتلاوته عنا جميعَ السيئات، إنك مجيب الدعوات.

اللهم اجعله أنيسَنا في الوَحشة، وقرينَنَا في الوَحْدة، وسِراجَنا في

الظُّلمة، ودليلَنا في الحَيْرة، ومُنْقِذَنا من الفتنة. اللهم اعصمنا به من الزَّيغ والأهواء، وكيد الظالمين، ومُضِلاَّت الفتن.

اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عنا، اللهم اهدنا وعافنا وارزقنا وتوفَّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، يا أرحم الراحمين».

وإني أتوجه إلى الله تبارك وتعالى بقلب ضارع، ونفس خاشعة: أن يَقِيَني مَصَارع السوء، وشَرَّ عَوَادِي الزَّمَن، وأن يحقق أملي، ويختم بالإيمان أجلي، ويَهَب لي خاتمة الخير، ويتجاوز عن فَرَطاتي يوم التَّناد، ولا يفضَحَني بها على رؤوس الأشهاد، وأن يَحُلَّني دارَ المُقَامة من فضله، بواسع طَوْله، وسابغ نَوْله، إنه الجواد الكريم، الرؤوفُ الرحيم.

وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب مساءَ يوم الجُمُعة المبارك، السادس والعشرين من شهر شعبان، سنة ألف وثلاث مئة وست وثمانين هجرية ١٣٨٦هـ، التاسع من شهر ديسمبر سنة ألف وتسع مئة وست وستين ميلادية ١٩٦٦م. والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

محمود خليل الحُصَري

قال محقِّقه: فرغت منه تصحيحاً وتعليقاً، يوم السبت الخامس عشر من جُمادى الأولى سنة ١٤١٥ والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس

(١) فهرس المصادر والمراجع .
(٢) فهرس الموضوعات إجمالاً .
(٣) فهرس المباحث تفصيلاً .

(١)

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد البنا، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن، للإمام السيوطي، دار الفكر، بيروت، تصوير عن المطبعة الحجازية المصرية ١٣٦٨.

٣ ـ الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية، للشيخ محمد المكي بن عزوز، تحقيق: علي رضا التونسي، سنة ١٤٠٤.

٤ ـ الإضاءة في بيان أصول القراءة، للشيخ علي محمد الضباع، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة ١٣٥٧.

٥ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤.

٦ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية. القاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٧٣.

٧ ـ الأنساب، للإمام السمعاني، طبعة دائرة المعارف بحيدرآباد، الدكن، الهند ١٣٨٢ ـ ١٤٠٢.

٨ ـ إيضاح الوقف والابتداء، للإمام الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، طبعة مجمع اللغة العربية، بدمشق ١٣٩٠.

٩ ـ البرهان في علوم القرآن، للإمام الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٦.

١٠ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للإمام السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩.

ـ بيان جهد المقلّ = جهد المقلّ، رقم ٢٠.

١١ ـ البيان في تجويد القرآن، للشيخ السيّد إبراهيم بعبولة، سنة ١٤٠٧ مكتوب بخط اليد.

١٢ ـ البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان، للشيخ أيمن سويد، الطبعة الأولى ١٤١٢، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

١٣ ـ تحفة الأطفال في التجويد، للشيخ سليمان الجمزوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

١٤ ـ تسهيل القواعد في التجويد، للشيخ فتح محمد، مع حاشية الشيخ محمد طاهر رحيمي، الطبعة الثالثة، باكستان ١٤٠٩.

١٥ ـ تقريب التهذيب، للإمام ابن حجر، تحقيق الشيخ محمد عوامة، دار الرشيد، حلب ١٤٠٨.

١٦ ـ التمهيد في علم التجويد، للإمام ابن الجزري، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٥.

١٧ ـ تهذيب التهذيب، للإمام ابن حجر، طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الهند ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧.

١٨ ـ التيسير في القراءات السبع، للإمام الداني، تصحيح أوتوبرتزل، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٦.

١٩ ــ جمال القراء وكمال الإقراء، للإمام السخاوي، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مطبعة المدني القاهرة ١٤٠٨.

٢٠ ــ جهد المقلّ في التجويد، للإمام المرعشي، مطبعة إلياس ميرزا البورغاني ١٨٩٨ ومعه بيان جهد المقلّ للمرعشي.

٢١ ــ حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية) نظم الإمام الشاطبي، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٥.

٢٢ ــ حق التلاوة، للشيخ حسني شيخ عثمان، الطبعة السابعة ١٤٠٧، مكتبة المنار، الأردن.

ــ الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لابن بري = النجوم الطوالع، رقم ٥٥.

٢٣ ــ الدر النثير والعذب النمير، في حل مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير، للإمام المالقي، تحقيق: أحمد عبد الله المقري، طبع سنة ١٤١١، دار الفنون للطباعة بجدة.

٢٤ ــ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، بحاشية شرح علي القارىء. المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٨.

٢٥ ــ دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، للإمام إبراهيم المارغني التونسي، تحقيق: الشيخ محمد الصادق القمحاوي.

٢٦ ــ رسالة الضاد، للإمام المرعشي، مع ردّ الأزميري.

٢٧ ــ رسالة في قواعد التلاوة، للشيخ كمال الدين الطائي، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٤.

ــ رسالة المرعشي في التجويد = جهد المقلّ. رقم ٢٠.

٢٨ ــ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، للإمام مكي بن أبي طالب، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمان، الأردن ١٤٠٤.

٢٩ ـ سنن أبي داود، إعداد عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت ١٣٨٨ .

٣٠ ـ سنن ابن ماجه، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٣ .

ـ الشاطبية = حرز الأماني، رقم ٢١ .

ـ شرح زكريا الأنصاري = الدقائق المحكمة، رقم ٢٤ .

ـ شرح شعلة = كنز المعاني، رقم ٤٤ .

ـ شرح ملا علي القارىء = المنحُ الفكرية، رقم ٥٤ .

٣١ ـ صحيح الإمام البخاري، بشرح فتح الباري للإمام ابن حجر، الطبعة السلفية الأولى ١٣٨٠ .

٣٢ ـ صحيح الإمام مسلم، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٤ .

٣٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للإمام السخاوي، طبعة القدسي بمصر سنة ١٣٥٣ .

٣٤ ـ العقد الفريد في فن التجويد، للشيخ علي صبرة الغُرْياني، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٩٩٣ .

٣٥ ـ العميد في علم التجويد، للشيخ محمود علي بسَّة، مع شرحه فتح المجيد للقمحاوي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٤١٢ .

٣٦ ـ كتاب العين المنسوب للإمام الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨ .

٣٧ ـ غاية المريد في علم التجويد، للشيخ عطية قابل نصر، مكتبة الحرمين، القاهرة ١٤١٠ .

٣٨ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام ابن الجَزَري، بعناية ج برجستراسر، الطبعة الأولى ١٣٥١ .

٣٩ ــ فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال، للشيخ سليمان الجَمْزُوري، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة ١٣٧٨ .

٤٠ ــ الفوائد المفهمة في شرح المقدمة، للشيخ محمد بن علي بن يالوشة التونسي، مطبعة الدولة التونسية ١٣٠٢ .

٤١ ــ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ .

٤٢ ــ القصد النافع لبغية الناشىء والبارع، على الدرر اللوامع في مَقْرإ الإمام نافع، للإمام الشريشي، تحقيق: التلميدي محمد محمود، دار الفنون بجدة، ١٤١٣ .

٤٣ ــ الكتاب لسيبويه، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، مطابع الهيئة المصرية، القاهرة ١٣٨٥ .

٤٤ ــ كنز المعاني في شرح حرز الأماني، للإمام محمد بن الحسين الموصلي المعروف بشُعْلة، مطبعة دار رسائل الجيب، القاهرة، الطبعة الأولى على نفقة الاتحاد العام لجماعة القراء سنة ١٣٧٤ .

٤٥ ــ لآلىء البيان في تجويد القرآن، للشيخ السمنّودي، المطبعة الفاروقية الحديثة بالقاهرة.

٤٦ ــ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، للإمام تقي الدين بن فهد، طبعة القدسي، بدمشق ١٣٤٧ .

٤٧ ــ لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام القسطلاني، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٣٩٢، مطابع الأهرام.

٤٨ ــ مجمع الزوائد، للإمام الهيثمي، طبعة القدسي ١٣٥٢ .

٤٩ ــ مسند الإمام أحمد، المطبعة الميمنية، تصوير دار الفكر بيروت.

٥٠ ـ مع القرآن الكريم، للشيخ الحصري مصنِّف هذا الكتاب، مطابع الشمرلي القاهرة ١٣٩٦.

٥١ ـ المقدمة فيما على قارىء القرآن أن يعلمه، للإمام ابن الجزري.

٥٢ ـ الملاحظات الهامَّة في علم التجويد، للشيخ عبد الرؤوف محمد قارىء، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١١.

٥٣ ـ مُنجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام ابن الجزري، تصوير دار الكتب العلمية عن طبعة الخانجي، بيروت ١٤٠٠.

٥٤ ـ المِنَح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٨ وعلى حواشيها شرح زكريا الأنصاري (الدقائق المحكمة).

٥٥ ـ النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، للشيخ المارغني التونسي، المطبعة التونسية ١٣٥٤.

٥٦ ـ النفحة الرحمانية في شرح متن الميدانية في التجويد، للشيخ جمال الدين القاسمي، الطبعة الأولى ١٣٢٣.

٥٧ ـ النونية، للإمام السخاوي، مع شرح الدكتور عبد العزيز القارىء، مكتبة الدار ١٤٠٢.

٥٨ ـ نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكي نصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩ بتصحيح الشيخ علي محمد الضباع.

٥٩ ـ هداية القارىء إلى تجويد كلام البارىء، للشيخ عبد الفتاح المرصفي، طبع على نفقة بن لادن، الطبعة الأولى ١٤٠٢، دار النصر للطباعة الإسلامية بمصر.

٦٠ ـ الوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز، للدكتور محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩١.

● ● ●